العدد
6
شهر آب
2026

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

البعد الحِجاجيّ للاستعارة في الخطبةِ الفدكيّة للزّهراء"عليها السلام"

م. د. ستار هويدي علي حريميس الحسناوي
الكلية التربوية المفتوحة / مركز كربلاء الدراسي
sttar6083@gmail.com

The Argumentative Function of Metaphor in the Fadakiyyah Sermon of al-Zahraʾ (Peace Be Upon Her)

Dr. Sattar Huwaidi Ali Huraimis Al-Hasnawi
The Open Educational College / Karbala Study Center

ملخص البحث

يعدّ هذا البحث من الدّراسات الإجرائية الحديثة التي تروم المقاربة بين التراث العربي الإسلامي والدراسات الحديثة ، ولقد اختار الباحث النظرية الحجاجيّة لما لها من مجالات واسعة للتقريب بين التراث والمعاصرة وعلى أساس ذلك اخترنا نصّا تراثيًا ليطبق على هذه النظرية فوقع الاختيار على خطبة السيدة الزّهراء (عليها السلام) الموسومة بـ(الخطبة الفدكية) تلك الخطبة التي وجدناها تزخر بالحجج والأدلة والبراهين الساطعة التي قدمتها لجمهور المخاطبين لتثبت حقها في ميراثها (فدك), وبعد الاطلاع على الخطبة وجدنا أن الاستعارة وحدها كفيلة لتنتج موضوعًا حجاجيًا متميزًا وعليه جاء البحث بعنوان (**البعد الحجاجي للاستعارة في الخطبة الفدكية للزهراء "عليها السلام")** وبعد توفيق الله ومنه قسم البحث على تمهيد ، تضمّن : مفهوم الحجاج لغة واصطلاحًا ومفهوم الاستعارة لغة واصطلاحًا ، وإسناد الخطبة ، وقسم بعد ذلك على مبحثين : الأول : الحجاج بالاستعارة التصريحية ، وختم البحث بالنتائج والتوصيات وأخيرًا بثبت للمصادر والمراجع

الكلمات المفتاحية : الحجاج ، الاستعارة ، الخطبة الفدكية ، الزهراء ع

Abstract

This research is one of the modern procedural studies that aim to approach the Arab-Islamic heritage and modern studies. The so-called “fadak sermon” is that sermon that we found replete with arguments, evidence, and bright proofs that it presented to the audience of the addressees to prove its right to the inheritance of (Fadak).

After reviewing the sermon, we found that metaphor alone is enough to produce a distinct pilgrim topic. Accordingly, the research came under the title (The Argumentative Function of Metaphor in the Fadakiyyah Sermon of al-Zahraʾ (Peace Be Upon Her)). The sermon, and then divided it into two sections: the first: the pilgrims using declarative metaphor, and the second: the pilgrims using the metaphor, and the research concluded with results and recommendations, and finally a proof of the sources and references .

Keywords: Argumentation – Metaphor – The Fadak Sermon –

العدد
6
شهر آب
2026

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

Lady Fatimah al-Zahra (peace be upon her)

المقدمة

الحمدُ لله حمدًا لا حدودَ له، وصلى اللهُ على محمدٍ منارِ الحقِّ وعمودِه ، وعلى آلهِ سرِّ خلقِ الكونِ ووجودِه ، صلاةً توقدُ في القلوبِ سُرَجَ اليقين ، وتفجرُ في العقولِ ينابيعَ البيان وتقيمُ في النّفوسِ موازينَ العدلِ .

أمّا بعد ...

فتنبع أهمية الدراسات الحجاجيّة من كونها تُعنى بتحليل الخطاب والكشف عن الوسائل التي يعتمدها المتكلم في الإقناع والتأثير في المتلقي، فهي لا تقتصر على دراسة اللغة بوصفها أداة تواصل، بل تنظر إليها بوصفها وسيلة لبناء المواقف وتوجيه الآراء ، وتُسهم هذه الدراسات في فهم طرائق الاستدلال، وآليات ترتيب الحجج، وكيفية توظيف الأساليب البلاغية والمنطقية لخدمة المقاصد المختلفة .

ويتم الإقناع إمّا من طريق القول وإمّا من طريق الفعل أو كليهما ، فالحجاج هو اشتراك فعالية ذهنية لسانية تستطيع التنقل بسلاسة بين ذهن المتلقي وقلبه للتأثير فيه إما بالعقل وإما بالعاطفة ، أو كليهما .

وتُعدّ الخطبة الفدكية للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من النصوص البلاغية الرفيعة التي جمعت بين سموّ المعنى وقوة البيان وعمق الحجاج ، إذ لم تكن خطابًا عاطفيًا فحسب، بل جاءت حاملةً بناءً لغويًا محكمًا يستند إلى وسائل إقناعية متعدّدة هدفت إلى إثبات الحقّ ، وكشف مواضع الانحراف، وإقامة الحجة على المخاطَبين. ومن أبرز هذه الوسائل الاستعارة التي تجاوزت كونها زينة أسلوبية إلى أداة فاعلة في تشكيل المعنى وتوجيه المتلقي نحو نتائج مقصودة.

فالاستعارة في الخطبة الفدكية لم تُستخدم لمجرد التصوير البياني، وإنما جاءت محمّلة بطاقات حجاجية تُسهم في ترسيخ الموقف، وتقوية الدعوى، واستثارة الوجدان والعقل معًا. فهي تنقل المعاني المجرّدة إلى صور محسوسة، وتُجسّد القضايا الفكرية والسياسية في مشاهد لغوية مؤثرة، ممّا يجعل الحجة أكثر حضورًا في ذهن السامع وأشدّ تأثيرًا في وجدانه ، وعبر هذا التوظيف تتجلّى قدرة السيدة الزهراء عليها السلام على توظيف البيان لخدمة المقصد الإقناعي ، وإقامة البرهان بأسلوب يجمع بين الجمال والقوة .

ومن هذه المنطلقات اتُخِذتْ خطبةُ الزهراء (عليها السلام) عيّنةً للبحث الموسوم **بـ(البعد الحجاجي للاستعارة في الخطبة الفدكيّة للزهراء عليها السلام)**

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يبدأ بمقدمة يتبعها مهاد نظري ، وسمناه (مداخل تعريفية) رقّنّا فيه: مفهوم الحجاج لغةً واصطلاحاً، ومفهوم الاستعارة لغة واصطلاحًا وإسناد الخطبة ، وبعد المهاد جاء المبحث الأول المتضمن : (الحجاج في الاستعارة المكنية) وبعده المبحث الثاني الموسوم : بـ(الحجاج في الاستعارة التصريحية) ، وقد قدمت الاستعارة المكنية ؛ لكثرتها في الخطبة ولأهميتها في عملية الحجاج والإقناع وقد ذُيل البحث ببعض النتائج وقائمة بروافد البحث من المصادر والمراجع .

المهاد النظري : مداخل تعريفية :

أولاً : مفهوم الحِجاج لغةً واصطلاحاً :

الحِجاج لغةً :

العدد
6
شهر آب
2026

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

قال ابن منظور(ت711هـ) : ((حاججته أحاجُّه حجاجًا، ومحاجَّةً حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها،...، وقال الأزهري: الحجَّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جَدِلٌ، والتحاجُّ: التخاصمُ [1].

فهذا المعنى المعجمي لمفهوم الحجاج يرادف الجدل فهو بمعنى الخصومة والاختلاف، وهو ما نجده في بيان معنى(الجدل) لغويًا، يقول ابن منظور: ((الجدلُ: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلةً وجدالاً،...، الجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة : المناظرة والمخاصمة ،...، ويقال: إنَّهُ لجَدِلٌ إذا كان شديد الخصام))[2].

وقد يطلق الحجاج على البرهان والدليل ، يفهم من قول ابن منظور: ((والحجة الدليل و البرهان))[3] وهكذا نجد الحجاج لغة قد يطلق على الجدل وعلى البرهان والدليل وهذه المعاني تقترب من المعنى الاصطلاحي لمفهوم الحجاج في العصر الحديث ؛ فأساس الحِجاج الاعتماد على دليل معيّن قصد إثبات قضية من القضايا، ومن ثم بناء موقفٍ ما.

ولعلّ أهم شيء بنيت عليه دلالة "الحِجاج" هو وجود اختلاف بين المرسل للرسالة اللغويّة والمتلقِّي لها، ومحاولة الأوّل إقناع الثاني بوجهة نظره ، عبر تقديم الحجّة والدليل على ذلك .

الحِجاج اصطلاحًا:

لعلّ ما يميز الدرس الحجاجي هو تنوعُ روافدهِ المعرفية من فلسفة، ومنطق، وتداولية، وغيرها لذلك فقد تعدد مفهومه بحسب اتجاه العلماء وعليه سوف نذكر بعضًا من تلك المفاهيم :

1- مفهوم الحِجاج عند (بيرلمان):

يقع مفهوم الحجاج عند (بيرلمان وتيتيكاه) في صميم الخطاب الإقناعي ؛ فتعريف الحجاج عندهما : ((درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات ، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم وربّما كانت وظيفته محاولة جعل العقل يذعن لما يُطرح عليه من أفكار، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجة تبعث على العمل المطلوب... وعلى صعيد آخر يمكن القول بأنّ الحِجاج في ارتباطه بالمتلقّي يؤدّي إلى حصول عمل ما أو الإعداد له، ومن ثم سيكون فحص الخطابات الحجاجيّة المختلفة بحثًا في صميم الأفعال الكلامية وأغراضها السياقيّة، وعلاقة الترابط بين الأقوال، والتي تنتمي إلى البنية اللغويّة الحِجاجيّة))[4]، وقد ذكر(برلمان) أنَّ إمكانية منح العبارة معانٍ متعددة وفي بعض الأحيان معانٍ جديدة وإمكانية الرجوع للاستعارات واعتماد بعض التأويلات للألفاظ يرتبط باستعمال فلسفة اللغة الطبيعية [5].

ومن الملاحظ أنَّ الحجاج عندهما مبني على الإقناع فهو لبّ العملية الحجاجية ((لينتج عنه القرار بممارسة عمل معين أو اتخاذ موقف ما))[6]، فمن طريقه يستطيع المحاجج تحقيق وظيفة عملية هي جعل السامعين مهيئين لقبول عملٍ ما فضلاً على تحقيق استمالة المتلقي لما يعرض عليه من رأي أو دعوى أو جعله ينثني عما كان يريد الإقدام عليه .

2- مفهوم الحجاج عند (ديكرو):

أهم ما تتصف بهِ نظرية (ديكرو) هو تفريقها بين نوعين من الحجاج : حجاج يأتي من خارج أبنية اللغة ،أي يحيلُ على التجاربِ، والحقائق الخارجية، وحجاج كامن

العدد
6
شهر آب
2026

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

في أبنية اللغة، فما هي إلاّ أقوال تقتضي أقوالاً أخرى[7].

فالحجاج عند (ديكرو) يهتم أساسًا بالوسائل اللغوية التي يوظِّفها المتكلم ؛ لتوجيه خطابه وجهة حجاجية ما، وليس كمفهوم (برلمان) الذي اهتم بالبنى العقلية التي يوظِّفها الخطيب في النَّص لإقناع الجمهور؛ ففي هذا التوجَّه اللساني ذكر(ديكلارك) أنَّ ((البُنى الحجاجية ليست ذات طبيعة منطقية ولكنَّها لغوية بالأساس))[8] ، ويبدو أنَّ النظرية الحجاجية عند (ديكرو) هي الأساس في لسانيات الحجاج ؛ لأنَّها قامت على دراسة الإمكانات التي تتيحها اللغة ؛ لإنتاج النصوص الحجاجية ، وتدرس أيضًا الأثر الذي يتركهُ النص في متلقيه؛ جاءت من فكرة مؤدَّاها : ((إنَّنا نتكلم عامة بقصد التأثير))[9].

وإذا كان الحِجاج يرتبط في أساسه بما تستدعيه أساليب إجراء اللغة، فإنَّه من الضروري أن نشير إلى أنَّ هذا الأمر لا يتوقَّف عند هذا الحدِّ؛ بل يأخذ بالحسبان ما تقتضيه نوعيّة الخطاب من جانب، ومستلزمات المتلقي من جانب آخر، فالغاية التي يتأسَّس عليها هي مجابهة العقول وإقناعها بالطرح المقدَّم ، ولذا ((فليس الحِجاج في النهاية سوى دراسة لطبيعة العقول ، ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها، والإصغاء إليها ثم محاولة حيازة انسجامها الإيجابي والتحامها مع الطرح المقدّم. فإذا لم توضع هذه الأمور النفسيّة والاجتماعيّة في الحسبان فإنّ الحِجاج يكون بلا غاية وبلا تأثير))[10].

وقد حاول البحث في دراسته للخطبة المواءمة بين مفهومي(ديكرو) و(برلمان) ؛ فالأول ينطلق من البنية اللغوية للنص، والآخر مما يتضمنه من أفكار مشتركة يلتقي عندها المتحاورون .

ثانيًا : مفهوم الاستعارة :

الاستعارة اصطلاحاً :

لقد توالت الدراسات البلاغية قديمًا وحديثًا على تعريف الاستعارة بوصفها ركنًا من أركان البيان العربي لذلك لا نريد الخوض طويلًا في تعريفاتها ولعلّ الجاحظ (255ه) أول من عرّف الاستعارة بقوله :((هي تسمية الشيء باسم غيره اذا قام مقامه))[11] ، وعرفها السكاكي (626ه) بقوله : هي ((استعمال اللفظ في غير ما وضع له ؛ لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي الذي وضع اللفظ له))[12]

والاستعارة هي أفضل أنواع المجاز التي تزيد الكلام حسنًا وجمالًا، وتمنحه قدرةً على التأثير في النفس[13]، وهذا يلتقي مع ما أكدته النظريات الحديثة على قدرة الاستعارة حجاجيًّا على إثارة المشاعر والتأثير في العواطف بما تملكه من أفكار مضغوطة وتأثيرات لغوية كامنة خلف التعبير الاستعاريّ فهي ((تعلو استعمال ألفاظ الحقيقة وذلك ؛ لأنَّه لا يُفضِّل المرسل استعمالها إلّا لثقته بأنَّها أبلغ من الحقيقة حجاجيًّا وهذا ما يرجح تصنيفها ضمن أدوات السُّلَّم الحجاجي أيضًا))[14]، ويكمن جمال الاستعارة في أنَّها تؤدي المعاني والدلالات الواسعة بأوجز العبارات وأقصر الجمل ، وفي هذا يقول الجرجاني (ت471ه) : ((إنَّها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر ، وتجني من الغصن الواحد أنواعًا من الثمر))[15] ، لذا فقوة الحجاج تكمن في الاستعارة ؛ لأنَّها تقوم على التأثير في النفس ، فالاستعارة هي أكثر الأساليب البلاغية حضورًا في التعبير اللغوي ؛ لأننا نجد أنّ ((العمليات التمثيلية تبرز بكثرة في المحادثة العادية))[16] ، ويذهب أوليفي روبول إلى عدّ الاستعارة أكثر اقناعًا من القياس وذلك تحديداً بفضل المزج الذي تحدثه بين المستعار له والمستعار منه[17].

العدد
6
شهر آب
2026

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

فالاستعارة من المنظور الحجاجي هي إبدال قد يحصل به اختصار وإيجاز بوضع المستعار له مكان المستعار منه والأصل في الإبدال الاستعاري هو قياس إلّا أنَّه قياس مختزل أي قياس حذفت مقدمتاه واكتُفِيَ فيه بالنتيجة فإذا قلت مثلاً عن الشيخوخة بأنَّها عَشية العمر ، فالاستعارة التي في لفظة العَشية هي في الحقيقة نتيجة لمقدمتين مضمرتين و ذلك على النحو الآتي :

المقدمة الأولى : الشيخوخة آخر العمر .

المقدمة الثانية : العَشية آخر النهار .

النتيجة الاستعارية : عَشية العمر ((الشيخوخة)) [18].

إذاً وظيفة الاستعارة في الإطار الحجاجي هي ((إنَّها تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي))[19] .

ومن هنا تعد الاستعارة مركز الحجاج وأهم آلياته البلاغية ؛ لما تحققه من نتائج إيجابية في تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي وإحداث التغيير المطلوب في فكره وعاطفته في هذا يقول طه عبد الرحمن :((لا حجاج بدون مجاز))[20] ، إنَّ من أكثر الحجاجيين اهتمامًا بالاستعارة هو ميشيل لوجيرن فقد خصص للاستعارة بحثًا وسمه بـ((الاستعارة والحجاج)) ، رأى فيه أنَّ اللفظ المستعمل على وجه الاستعارة يكون أقوى حجاجًا ، وأدق دلالةً من اللفظ المستعمل على وجه الحقيقة ؛ ذلك لأنَّ الحكم في الاستعارة يكون من استنتاج المتلقي ، إذ يقول : ((من السهل دائمًا أن ننفي ما يقوله من يتحدث إلينا أكثر ممّا يسهل أن ننفي ما نستنتجه نحن عن طريق عملية تأويلية))[21]، ويستأنف قائلاً : ((إنَّ أحكام القيمة التي تتضمنها الاستعارات أقل التباسًا من غيرها ، إنَّها أقرب إلى الفهم ، ولو كانت أصعب كثيرًا في التحليل ، ولهذه الصعوبة كان الدحض أشد عسرًا ، ولكنَّها تزيد الاستعارة الحجاجية قوةً))[22]

وسنتطرق في هذا البحث إلى أنماط من الاستعارات التي وظفتها السيدة الزهراء عليها السلام التي تنقلت فيها بين التصريحية والمكنية بحسب ما اقتضاه المقام .

ثالثاً : إسناد الخطبة :

على الرغم من شهرة هذه الخطبة في التراث الاسلامي لكننا ارتأينا - بحسب البحث العلمي - أن نورد بعضًا من المصادر التي ذكرت هذه الخطبة وبحسب التسلسل التاريخي :

1- سُليم بن قيس الهلالي (ت 76ه) :

وهو أول من أشار إلى الخطبة وذكر منها مقاطع فلم يذكرها كاملة ؛ لأنَّ كتابه كان مختصراً ، أقتصر فيه على الأخبار[23].

2- أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري (ت323هـ)

روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، الخطبة برمتها في كتابه (السقيفة وفدك)[24] ، وقد رواها عنه غير واحد من الأعلام كابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، والأربلي في (كشف الغمة)[25] .

3- الشريف المرتضى (ت 436هـ)

ذكر الشريف المرتضى في كتابه الشافي في الإمامة رواية عن عائشة تقول فيها : ((لما سمعَت فاطمة (عليها السلام) اجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لُمةٍ من حفدتها))[26]، وذكر الخطبة كاملة .

4- ابن أبي الحديد (ت 655هـ)

روى المؤرخ المحقق ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة عن أبي بكر الجوهري قوله : ((حدثني محمد بن زكريا قال : حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي قال : حدثني أبي ، عن الحسين بن صالح بن حيّ، قال : لما بلغ فاطمة (ع) إجماع ابي بكر على منعها فدك ، لاثت خمارها ، وأقبلت في لُمةٍ من حفدتها ونساء قومها ، تطأ في ذيولها ، ما تحزم مشيتها

العدد
6
شهر آب
2026

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى دخلت على أبي بكر))[27]، وقد ذكر الخطبة كاملةً .

5-أبو منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي (ت620ه)

ذكر في كتابه الاحتجاج في باب احتجاج فاطمة الزهراء لما منعوها فدكًا ((روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكًا وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لُمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها مُلاءة وجلست ثم أنّت أنّةً أجهش القوم لها بالبكاء فارتجّ المجلس ثم أمهلت هُنيأة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه ...))[28] وهو المعتمد في توثيق نصوص الدراسة.

6-أبو الحسن الأربلي (ت 693هـ)

أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي في كتابه كشف الغمة قال : ((حيث انتهى بنا القول إلى هنا ، فلنذكر خطبة فاطمة (ع) وقد أوردها الموالف والمخالف ونقلتُها من كتاب (السقيفة) تأليف أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها ، وقُرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، روى رجاله من عدة طرق أنَّ فاطمة (ع) لمّا بلغها اجماع أبي بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها وأقبلت في لُميمةٍ من حفدتها و نساء قومها))[29]، وقد ذكر الخطبة كاملةً .

المبحث الأول : الحجاج بالاستعارة المكنية :

عرّف السكاكي الاستعارة المكنية بقوله : ((هي أنْ تذكر المشبه وتريد المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المساوية)) [30] أو هي ((التي اختفى فيها لفظ المشبه به واكتُفِيَ بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه)) [31].

ومن أمثلة هذا النوع من الاستعارة ما جاء في قولها (عليها السلام) : **((فبلغ الرسالة صادعًا بالنذارة مائلًا عن مدرجة المشركين ضاربًا ثبجهم آخذًا بأكظامهم داعيًا إلى سبيلِ ربّه بالحكمةِ والموعظة الحسنة يَجُفُّ الأَصنامَ ، ويَنكُثُ الهامَ ، حتى انهَزمَ الجَمعُ ووَلّوا الدُّبُرَ ، حتى تَفرّى اللَّيلُ عَن صُبحِهِ ، وأَسفَرَ الحَقُّ عَن مَحضِهِ))**[32] .

لقد استعارت عليها السلام لظلمة الجاهلية بالليل وللحقّ المستور - الذي ظهر بظهوره (صلى الله عليه وآله) وهو عين المعنويات- بالصبح المادي المُسفر النَّيّر على سبيل الاستعارة المكنية[33] إذ دلَّ على المشبه به أحد لوازمه وهو الفعل (أسفرَ) بمعنى أضاءَ وانكشفَ ، والدليل على ذلك قوله تعالى :﴿ والصُّبحِ إذا أَسفَرَ﴾ **[المدثر : 34]** فأسندت الفعل إلى الحقّ ، وهي قرينة تصرف المعنى الحقيقي إلى المجاز ، فطرفا التشبيه عقلي لحسي والجامع بينهما عقلي هو الجلاء والظهور في صورة بصرية موحية بجلاء الحق وخلوصه من الإبهام و يمكن تمثيل الاستعارة بما يأتي لإيضاح النتائج المضمرة :

- المقدمة الأولى : ظهرَ الحقُّ .
- المقدمة الثانية: أسفرَ الصُّبحُ.
- النتيجة الاستعارية : أسفرَ الحقُّ .

إنَّ تشبيه الحق المعنوي بالصبح المادي أضفى على الخطاب قوة حجاجية ليكون أقوى دلالةً وأكثر تقريباً للمعنى وأكثر تأثيراً في نفس المتلقي ، ((إنَّ المستوى الدلالي هو ما يتصل بالعلامة اللسانية في علاقتها بالمدلول ، أي الصورة الذهنية التي يحملها المتكلم عن العلامة))[34]، فإنَّها عليها السلام أشارت إلى ظلمات الجهل والضلالة التي كان يعيشها المجتمع العربي قبل بعثة النبي محمد (صلى

العدد
6
شهر آب
2026

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

الله عليه وآله) ، إذ أنَّ عكوفهم على عبادة الأصنام وتمسكهم بعادات الجاهلية ، أدت إلى اسوداد قلوبهم وميلهم عن الحق ميلاً عظيمًا ممّا أدى إلى اختلاطه بالباطل وبتجلي الإسلام على يد خاتم الأنبياء ، إنزاح ليل الكفر وظلماته فزالت به (صلى الله عليه وآله) ظلمة الجاهلية العمياء وطلع بطلوعه صبح الشريعة الغراء، فتوضحت للجميع حقائق الدين القويم ، فباستخدامها لفظة (أسفر) ألقت الحجة التي لا تشوبها شائبة ولا يدحضها فكر بأنَّ الله سبحانه وتعالى أخرجهم من ظلمات ليل الجهل إلى نفحات صبح الحق الجلي، وأي حق ؟ ذلك الحق المحض الذي لا يختلط به باطل ، وإسفار الحق عن محضه انكشافه عن خالصه حتى ظهر خالصه المعنى الذي أرادته (عليها السلام) أنَّه (صلى الله عليه وآله) أسفر وأظهر خالص الحق أي حقيقته ، أي أظهر الحق وأزال الستر عن وجه باطنه حتى ظهر باطنه أيضاً [35].

ثم قالت (عليها السلام) في موضع آخر من الخطبة:**((كُلّما أَوقَدوا ناراً للحَربِ أَطفَأَها اللهُ ، أو نَجَمَ قَرنُ الشَّيطانِ، أو فَغَرَت[36] فاغِرةٌ مِن المُشرِكينَ ، قَذَفَ أَخاهُ في لَهَواتِها ، فَلا يَنكَفِئُ حتى يَطَأَ جَناحَها بأَخمَصِهِ ويُخمِدَ لَهَبَها بسَيفِهِ ، مَكدُوداً في ذاتِ اللهِ))**[37] .

تتركب هذه الصورة البيانية من ثلاث استعارات مكنية ، الأولى في قولها عليها السلام: ((فغرَت فاغرةٌ من المشركينَ)) إذ شبهت المشركين بالوحش أو الحية ، ودلت عليه بلفظ (فاغرة) و (لهواتها) وطرفا التشبيه حسيان والجامع بينهما عقلي متمثل بالشَّر والخطر المتأتي من المشركين ، ففي تشبيه الخطر بالوحش أو الحية تقوية للحجة التي ألقتها عليهم ؛ لأنَّ الحية عندما تفتح فمها فإنَّها تبث منه السم على من حولها فالشرك هو بمثابة السم الذي يسري في جسد المجتمع ، وثعابين الشرك والعناد بذلوا كل ما بوسعهم من قوة ليقضوا على الإسلام ، وقد نقلت (عليها السلام) المعنى المجرد للشرك إلى صورة حسية توضح بها مد ى خطره على الإسلام والمسلمين وهذه الصورة قريبة من ذهن المتلقي ، جلية واضحة مفهومة من المستمعين جميعًا على اختلاف مستوى عقولهم .

أما الصورة الثانية فتتضح في قولها عليها السلام :((قذفَ أخاه في لهواتها)) فقد شبهت علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالحجر دلَّ على ذلك الفعل (قَذَفَ) فالقذف يكون للحجر والحذف يكون للحصى[38] ، فالطرفان حسيان والجامع بينهما عقلي وهو القوة والسرعة من جانب والقضاء على الأعداء من جانب آخر ، فاللهوات التي هي جمع لهاة (سقف الفم)، فإذا أُصيب هذا المكان بالسهم ، قتلَ صاحبه ، وقد اختارت السيدة الزهراء هذه الألفاظ بدقة لتقوية حجتها ، فلفظة (قذف) تعطي معنى قذف الحق على الباطل، مرتكزة في هذا المعنى على قوله تعالى :﴿ بل نَقذِفُ بالحَقِّ على الباطِلِ فَيَدمَغُهُ فإذا هو زاهِقٌ ولَكُم الوَيلُ مما تَصِفون ﴾ **[الأنبياء : 18]** ، وعلى ما قاله أبوها (صلى الله عليه وآله) : ((عليٌ مع الحقِّ والحقُّ مع علي))[39] و كان هذا المعنى حاضراً في أذهان المسلمين ؛ لأنَّهم كانوا على مَرأى ومَسمع من ذلك وقد تداولوه مراراً وتكراراً حتى لا يبقى عند ذي شكٍ شكٌ بمكانة علي (عليه السلام) وأحقيته بالخلافة ، وبهذا نستنتج أنَّ ((الإستعارة آلية تواصلية قبل أن تكون آلية زخرف وتزيين ، وآلية حجاج قبل أن تكون آلية إخبار وإبلاغ ، وآلية تفكير وتأمل قبل أن تكون آلية تخييل وتصور، وآلية تغيير وعمل قبل أن تكون آلية وصف وتجريد))[40].

أما الصورة الثالثة في قولها (عليها السلام) : ((فلا يَنكفئُ حتى يَطأَ جناحَها بأخمصِه)) ففي هذه العبارة تأكيد للصورة

العدد
6
شهر آب
2026

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

الاستعارية الأولى التي شبهت المشركين بالوحش أو الحية التي يقذفها الرسول (صلى الله عليه وآله) بسهم خارق متمثلاً بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فلا يرجع إلاّ بعد القضاء عليها أو إذلالها بالانتصار عليها في المعارك والحروب فطرفا التشبيه حسيان والجامع بينهما عقلي هو الشر والخطر والوحشية التي تلحق المجتمع من جراء أفعال المشركين والمنافقين ، وقد وظفّت عليها السلام في هذه الاستعارة لفظة (يطأ) لتبين علو شأن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وإتمام مهمته على أكمل وجه وتدل أيضًا على حسن اختيار الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام .

وقد أعطت هذه الصورة المركبة المرسومة في الخطاب أبعاداً حجاجية ثلاثة :

- **البعد الأول :** القائد المنتصر وهو الرسول (صلى الله عليه وآله) .
- **البعد الثاني :** الوسيلة النافذة وهي الامام علي (عليه السلام) .
- **البعد الثالث :** الغاية المتوخاة وهي القضاء على رأس الفتنة والضلال .

هذه الأبعاد الثلاثة جُسِدت بصورة رامي سهمٍ خارقٍ بين أنيابِ ثعبانٍ مفترس . ((إنَّ الدلالة والفهم متعلقان ، وإنَّ كليهما يستلزم مفهوم المقصدية : دلالة الملفوظ تستلزم بالضرورة مقصداً تواصلياً من جهة الباث ، وفهم الملفوظ يستلزم بالضرورة معرفة المتقبّل بمقصد الباث التواصلي))[41].

وفي موضع آخر من الخطبة خاطبت الأنصار بقولها (عليها السلام) : **((أَما كانَ رَسُولُ الله (ص) أَبي يَقُول : المَرءُ يُحفَظُ في وِلدِه؟ سُرعان ما أَجدَبتُم فأَكدَيتُم عجلان ذا إهالة))[42].**

لقد شبَّهت الزهراء (عليها السلام) الأنصار بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالأرض المجدبة أي الخالية من الزرع والنماء ، فالمعروف إنَّ خيرَ الأرض في خضرتها وعطائها فإذا أجدبت تخلت عن وظيفتها الأساسية وعمّا يزينها ويرفع قيمتها ، فالاستعارة هنا مكنية حذف منها المشبه به (الأرض المجدبة) ودلَّ عليه لازمه الفعل (أجدبتم) فبعدوله مجازاً من الارض إلى الإنسان ، إشارة إلى حال الأنصار الذين عدلوا عن الحق إلى الباطل بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) وطرفا التشبيه هنا حسيان والجامع بينهما عقلي هو انقطاع الخير وذهاب النعمة وانحسار العطاء بسبب منعهم حقها في فدك وتخاذلهم عن بيعة زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد أكدّت هذه الصفات في هذه الاستعارة عبر الفعل (أكديتم) أي بخلتم علينا بنصرتكم ولكي تلقي الحجة عليهم وتقويها جاءت بالفعل الماضي الذي يدل على الثبات وأكدت به الفعل الأول ، وممّا لاشك فيه أنَّ التوكيد هو ((تثبيت الشيء في النفس ، وتقوية أمره))[43]، والغرض منه ((إزالة ما علق في نفس المخاطب من شكوك ... وما خالجَهُ من شبهات))[44]. إنَّ استعمال السيدة الزهراء (عليها السلام) للمجاز والايجاز والتوكيد ، أضفى على كلامها أسلوبًا حجاجيًا بالغ التأثير ، إذ إنَّها بيّنت الصورة الحالية والمستقبلية التي هي نتيجة حتمية لأفعالهم وتصرفاتهم وهي ما سيؤول إليه أمرهم بعد خذلانهم لأهل الحقّ ، فتشبيهم بالأرض المجدبة التي لا زرع فيها ولا نماء إشارةً إلى عواقب أمورهم وانقطاع خيرهم وضعف همتهم عن العطاء والبركة والاستزادة من الحسنات ومضاعفتها واستبدالهم الخير الكثير بالقحط الشديد لإغلاقهم باب الإمامة ، باب امتداد النبوة والفيض الإلهي والنبع الصافي للرسالة المحمدية محققة في ذلك إنجاز خطابها ، إذ ((يتمثل هدف الحجاج في التأثير في الجمهور، والمعيار الأول الذي نقيس به خطابًا ما هو نجاعته))[45] وهذا ما لمسناه من

العدد
6
شهر آب
2026

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

خطاب الزهراء عليها السلام وكيف أثرت فيهم حتى حملتهم على البكاء والعويل .

وقالت عليها السلام في موضع آخر: **((أَتَقولونَ ماتَ مُحَمّدٌ (ص) ؟ فَخَطبٌ جَليل استَوسَعَ وَهنَهُ ، واستَنَهرَ فَتقَهُ ، وانفَتَقَ رَتقَهُ واظلمت الأرض لغيبته وكسفت الشمس والقمر))**[46].

لقد استعارت عليها السلام (النهر) للخطب الجليل الذي منيت به الأمة الإسلامية ، فحذفت المشبَّه به وهو النهر ودلَّ عليه الفعل (استنهرَ) ، وأثبتت المشبَّه وهو (خطبٌ جليلٌ) فنوع الاستعارة هنا مكنية و طرفاها عقلي لحسي والجامع بينهما عقلي وهو السعة والسرعة والمقصود بها هنا الخطوب والمصائب التي توالت على أهل البيت سريعاً بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وكأنَّها تشير إلى كلام الباري عز وجل الذي وصف فيه هذا الموقف في القرآن الكريم قبل تحققه ويذكر فيه السبب و النتيجة في قوله عزوجل: ﴿ وما مُحَمَّدٌ إلاّ رَسُولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفإن ماتَ أو قُتِل انقَلَبتُم على اعقابِكم و مَن يَنقَلِب على عَقِبَيه فلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئا وسَيجزي اللهُ الشَّاكرين﴾**[آل عمران : 144]**، فكأنها تشير إلى أنَّهم كانوا يترقبون رحيل النبي (صلى الله عليه وآله) من هذه الدنيا حتى يرتدوا على أعقابهم و ينقلبوا على أهل البيت ليعيثوا في الارض فساداً ، وقد قوّت (عليها السلام) حجاجها بصيغة سؤال استنكاري كان القصد منه اللوم والتوبيخ وتعظيم ما قالوا فـ ((إنَّ الغاية من كل استفهام سواء كان حقيقياً أم غير حقيقي تتمثل حسب ديكرو وأوسكمبر في أن نفرض على المخاطب به إجابة محددة ، يمليها المقتضى الناشئ عن ذلك الاستفهام فيتم بذلك توجيه دفة الحوار الذي نخوضهُ معه الوجهة التي نريد))[47]، وهذا يدل على إمكانية تضافر الاستعارة مع الاستفهام لتعطي دلالة حجاجية متلازمة مدعومة بحجج مستقاة من داخل النص و خارجه .

وفي موضع آخر من الخطبة قالت (عليها السلام) : **((وأَطلَعَ الشَّيطانُ رأسَهُ مِن مَغرِزِهِ ، هاتفاً بِكُم فألفاكم لدعوته مستجيبين وللعزة فيه ملاحظين))**[48].

لقد شبهت السيدة (عليها السلام) الشيطان بالقنفذ الذي يُخرج رأسه من جحره عند زوال الخطر، فالشيطان مشبه والمشبه به محذوف (القنفذ) دلت عليه لفظة (مغرزه) فالاستعارة مكنية وطرفاها حسي لعقلي والجامع بينهما عقلي وهو الجبن والخوف والعيش بالظلام ، فالشيطان كان خاملاً ساكتاً ، متخفياً في جحره ، منبوذاً في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، يعيش في ظلمات الضلال ما دامت شمس الحق منيرة ، إلاّ أنَّه بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) وميل أصحاب النفوس الضعيفة عن الحق ، واجتماع الأمة على الباطل إلاّ القليل مّمن وفى لرعاية الحق في آل الرسول ، أخرجَ الشيطان رأسه و بدأ ببث سمومه القاتلة و فتنه الهدامة بين أبناء المهاجرين والأنصار، ليغري ذوي الهمم الضعيفة في الابتعاد عن طاعة الله والاستعداد القوي لبيع الدين بالدنيا ، وقد ذكر الله تعالى هذا المعنى في كتابه العزيز على لسان إبليس اللعين ، إذ قال عزَّ وجلَّ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغوَيتَني لأُزَيّنَنَّ لَهُم في الأَرضِ ولأُغوِيَنّهُم أَجمَعين۞إلاّ عِبادَكَ مِنهُمُ المُخلَصِينَ ﴾ **[الحجر: 39 -40]** .

إنَّ توالي الاستعارات في خطاب الزهراء (عليها السلام) قد أعطت للخطاب بعداً حجاجياً أكثر قوة وتأثيرًا من الأقوال الحقيقية ، فـ((القول الاستعاري يقع في مرتبة عليا من مراتب السُّلم الحجاجي))[49].

ثم إنَّها (عليها السلام) قالت في المقطع الأخير من الخطبة : **((فَدونَكُمُوها فاحتَقِبُوها ، دَبَرَةَ الظَّهرِ[50]، نَقِبَةَ الخُفِّ[51]، باقِيَةَ العارِ ، مَوسُومَةً بِغَضَبِ الجَبّارِ وشَنارِ الأبَدِ ،**

العدد
6
شهر آب
2026

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

مَوصُولةً بنارِ الله المُوقدةِ ، التي تَطّلِعُ على الأفئدةِ))[52].

لقد شبهت الخلافة التي انتزعها هؤلاء القوم من أصحابها الحقيقيين بالناقة التي أصابها قرحٌ في ظهرها ورقّت أخفافها فلم تعد قادرة على الاضطلاع بدورها الحقيقي الذي ينتظره منها أصحابها ، فالمشبه الخلافة دل عليه الضمير (ها) في لفظتي (دونكموها – احتقبوها) وحذف المشبه به وهو الناقة ودلت عليه بعض لوازمه (دَبَرَةَ الظَّهرِ – نَقِبَةَ الخُفِّ) فالاستعارة هنا مكنية وطرفاها عقلي لحسي والجامع بينهما عقلي وهو الضعف والعيب والهزال والمرض ، أي إنَّكم اخترتم لحمل حقائبكم وأمتعتكم ناقة مريضة متقرحة ، وهي إشارة إلى أنَّها خلافة لا تحمل لهم إلاّ الآلام والمآسي في الدنيا ، والخزي والعذاب في الاخرة ، وفي تعبيرها نَقِبَة الخف إشارة إلى ضعف مكان الارتكاز ، فمكان الحمل متقرح وموضع الارتكاز ضعيف متزلزل لا يعرف للاستقرار سبيلاً ، فأيُّ راحلةٍ هذه وقد اختاروها لسفر الآخرة ، وهذا يلتقي مع ما ذهب إليه رولان بارت إلى أنَّ المعنى الإيحائي الجمالي في الأدب والفن لا يتحقق إلاّ عندما تصبح الاشارة بدالِّها و مدلولها – دالاً لمدلولٍ أبعد[53]، ثم أردفت قولها أنَّ هذه الناقة قد وسمها الله سبحانه وتعالى بعلامة غضبه ، وعار وشنار الفعلة التي ارتكبوها إلى يوم ورودهم على الحطمة ، إنَّ الزهراء (عليها السلام) لم تترك لذي عذرٍ عذراً، فقد أنذرت وأعذرت وتدرجت في خطابها بين الترغيب والترهيب ، إلى أن ألقت الحجة الكاملة عليهم ، ففي هذه الاستعارة قصدت إثارة الرعب في نفس المتلقي إذ جسدت لهم بصورة حسية قبح عملهم ، متمثلاً بناقةٍ معيوبة ، مُعلَّمة بغضب الله ، سائرة بأوزار القوم إلى نارٍ موقدة ، تطّلع على أفئدتهم التي أضمرت الحقد والحسد والضغينة على أهل البيت (عليهم السلام)، لقد امتازت هذه الصورة الحجاجية بمقدرة ((على التقريب بين عنصرين من نظامين مختلفين مع محاولة جاهدة لطمس ما بينهما من فروق))[54].

ممّا سبق يتضح لنا أنّ كثرة الاستعارة المكنيّة في الخطبة ليست عفوية، بل ترتبط بطبيعة الخطاب وأهدافه البلاغية والحجاجية ، ويمكن تفسير ذلك بعدة أسباب متداخلة ، منها الطابع الحِجاجي للخطبة فالخطبة ليست مجرد وعظ ، بل خطاب احتجاجي دفاعي عن حق (فدك). والاستعارة المكنية تُعدّ أداة فعّالة في الحجاج ؛ لأنها تُجسّد المعاني المجرّدة (كالظلم والحق) في صور حسّية مؤثرة ، تجعل الحجة أكثر حضورًا في ذهن المتلقي، فيتفاعل معها وجدانيًا وعقليًا معًا، ومنها قوة الإيحاء بدل التصريح ، فالاستعارة المكنية تقوم على حذف المشبّه به والإبقاء على لازم من لوازمه، وهذا يمنح الكلام كثافة دلالية، يفتح باب التأويل، فيُشرك المتلقي في استنتاج المعنى، فيكون أبلغ تأثيرًا من التصريح المباشر ، ومنها الانسجام مع الأسلوب القرآني فالخطبة الفدكية متأثرة بوضوح بالأسلوب القرآني، الذي يكثر فيه التصوير البياني، ومنها الاستعارة المكنية ، فهذا التأثر يمنح الخطبة فخامة لغوية، وسلطة رمزية تُعزّز قوتها الإقناعية ، ومنها التعبير عن شدة الانفعال فالخطبة قيلت في ظرف مشحون (سياسيًا ونفسيًا)، والاستعارة المكنية ، تُترجم الانفعال الداخلي بصور حية ، كأن تجعل الفتنة كائنًا يتحرك أو الجور شيئًا يُرى، تعكس عمق الألم والاحتجاج دون الوقوع في المباشرة الجافة، ومنها التكثيف والاقتصاد اللغوي فالاستعارة المكنية تختصر معاني كثيرة في عبارة قصيرة، نحو ، تصوير الأمة أو الفتنة أو الظلم ككائن حي له أفعال ، وهذا مناسب لمقام الخطبة الذي يتطلب الإيجاز مع قوة التأثير.

خلاصة القول : غلبة الاستعارة المكنية في الخطبة الفدكية ناتجة عن تلاقي ثلاثة

العدد
6
شهر آب
2026

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

عناصر: الحجاج، والانفعال، والتأثر بالبيان القرآني؛ فهي وسيلة مثلى لتقوية الحجة، وتعميق التأثير، وإضفاء طابع فني رفيع على الخطاب.

المبحث الثاني : الحجاج بالاستعارة التصريحية :

تسمى الاستعارة تصريحية حين ((يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبّه به))[55] أو هي ما ذُكر فيها لفظ المشبَّه به دون المشبَّه به[56].

وقد تجلت هذه الاستعارة في الخطبة عبر قولها (عليها السلام) : **((فَلَمّا اختارَ اللهُ لنَبيهِ دارَ أَنبيائِهِ ومَأوى أَصفيائِه ، ظَهَرَ فيكم حَسَكَةُ النِّفاقِ ، وسَمُلَ جِلبابُ الدِّين ،...، وهَدَرَ فَنيقُ المُبطِلين))**[57] .

نجدُ في هذا الجزء من الخطبة توالي استعارات قوية السبك ، غزيرة المعنى تصب في بوتقة واحدة وهي كشف الهوية الحقيقية لمغتصبي الخلافة من زوجها ، وغاصبيها حقها في الميراث ، هذه الاستعارات الثلاثة هي استعارات تصريحية استعانت بها لتقوية حجتها من جهة ودحض ادّعاء القوم من جهةٍ أخرى ، ففي قولها:((حسكة النفاق))[58] فإنها تشبّه مرارة النفاق الذي مُنيت به الأمة الإسلامية بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) بحسك السعدان وهو نوع خشن من الأشواك ، دلالة على خشونة الحقد والأضغان و طرفا الاستعارة هنا هو معقول لمحسوس والجامع بينهما عقلي وهو شدة الأذى وكثرته وإحاطته بالمسلمين ، إنَّ هذه الصورة العقلية التي صورتها (عليها السلام) من تشابك النفاق والشرك والخيانة وتنامي الأحقاد والأضغان في الأمة الإسلامية بعد وفاة أبيها (صلى الله عليه وآله) قد أوضحت بدليل حجاجي آلية عدول هؤلاء المنافقين عن طاعة أهل البيت ونكران دورهم الذي أوكله إليهم الرسول (صلى الله عليه وآله) بالحفاظ على الدين والملة .

قدمت عليها السلام تلك الحجة الاستعارية بطريقة السخرية عندما شبهتهم بالأنعام التي يلتصق بصوفها أو وبرها حسك السعدان فتعمد إلى عملية الحك في الأرض أو عض صوفها بحيث تتصرف تصرفات غير معهودة فالزهراء عليها السلام مدركة أن السخرية وسيلة ناجحة في التأثير على المتلقي وحمله على الإقبال والاقتناع لذا عدّ بيرلمان السخرية أو الهزء من أهم الأسلحة الحجاجية[59] ، فبالاستعارة تقنيات مختزلة تشير إلى المعاني المضمرة في الخطاب فـ((الإبدال الاستعاري هو قياس مختزل ، وبعبارة أدقّ قياس إضماري حذفت مقدمتاه واكتُفي بالنتيجة فقط))[60] وعلى هذا الأساس فإن المتكلم يقدم القول الاستعاري على أنَّه دليل قوي لمصلحة النتيجة المتوخاة ، ولهذا كانت الاستعارة الحجاجية مرتبطة بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية[61].

أما في قولها (عليها السلام) : ((سَمُلَ جلبابُ الدين)) فقد شبهت أحكام الدين بالجلباب الذي خلِقَ و بَلِيَ من كثرة الاستبطان ففي هذه الاستعارة التصريحية حذف المشبه به وهو (جلباب) والتشبيه حسي لعقلي والجامع بينهما عقلي هو الاندراس والتمزق والذهاب بالحُسن والجمال والوصول إلى مرحلة ترك ونبذ أحكام الدين وأُصوله وأوامر الرسول (صلى الله عليه وآله) ونواهيه وظهور الغدر وكأنَّهم قد استعملوا الدين للمصالح الدنيوية والمنافع المادية ، فبهذه الاستعارة أوصلت رسالة واضحة وألقت عليهم حجة قوية ألا وهي إنَّ ألاعيبهم ومؤامراتهم والتفافهم على أحكام الدين أمور واضحة ومفضوحة ؛ لأنَّهم ستروها بلباسٍ بالٍ ممزق واضحة عيوبه ، فتوالي الأساليب البلاغية يُضفي على الكلام قوة حجاجية تصل به إلى التأثير المطلوب ، فالمُحسِّن الحجاجي ((إذا كان استعماله ، وهو يؤدي دوره في

العدد
6
شهر آب
2026

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

تغيير زاوية النظر ، يبدو معتاداً في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة ، وعلى العكس من ذلك ، فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب ، فإن المُحسِّن سيتم إدراكه باعتباره زخرفة ، أي باعتباره محسِّن أسلوب ، ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء دور الاقناع))[62].

وفي قولها (عليها السلام) : ((هدرَ فنيقُ[63]المبطلين)) شبهت أصوات المنافقين التي علت وارتفعت بعد وفاة أبيها (صلى الله عليه وآله) بالصوت الذي يردده الجمل في حنجرته وليس أي جمل وإنما هو الجمل المتروك الذي لا يركب[64] ، فحذفت المشبه وهو صوت المنافق الذي دلّ عليه الفعل (هَدَرَ) و صرحت بالمشبه به وهو لفظتي (هدَرَ– فنيق) و طرفا الاستعارة حسيان و الجامع بينهما حسي وهو كثرة ترديد الأصوات مّمن لا عمل له ولا فِعال حسنة ، لقد استعانت الزهراء عليها السلام بهذه الاستعارة التي هي من صميم حياة الجزيرة العربية فخاطبت القوم بعبارات تشبيهية تحول الحجة التي تلقيها عليهم إلى صورة حسية كانوا قد لمسوها في حياتهم اليومية ممّا مخاطبة الزهراء لهم بهذه الصورة قوية الإقناع نافذة الحجاج فـ((الصورة المستمدة من المقومات الثقافية والرمزية التي لهؤلاء المتلقين قائمة في أذهانهم منسربة في عمق تفكيرهم))[65] ممّا يجعلهم ورقة مكشوفة وأُحجية هزيلة السبك ، بسيطة الحل أمام شموخ بضعة المختار وعلمها ، فتَخرس أمامها ألسنتهم وتُكمم أفواههم التي نادت بالباطل ونُصرة الشيطان.

لقد رسمت هذه الاستعارات حال المنافقين وغدرهم وإظهارهم للحقد الدفين الذي كانوا يضمرونه خوفًا من هيبة الرسول (صلى الله عليه وآله) وقدرته أيام حياته إذ دلَّت ألفاظ (الحسك – السمل– الهدر) دلالة عميقة على المقدرة البلاغية الإقناعية لسليلة الدوحة المحمدية ، كيف لا وهي ابنة أفصح العرب وسيدهم ، فنحن نلمس حضور التصوير الاستعاري حضورًا موسعًا في فقرات هذا الخطاب ومفاصله فله أهمية عظيمة في إلقاء الحجة وإحقاق الحق وتجليه ، فالتصوير الاستعاري ((لا يقوم على مجرد التخييل ، أو يستند فقط إلى الاختراع ، بل إنَّ جوهره استدلالي ،...، فالتصوير عملية استدلالية تقوم على الانتقال من المعنى إلى معنى المعنى ، أو من الدلالة الوضعية إلى أخرى عقلية : الأولى دلالة مطابقة و الثانية دلالة مستلزمة))[66].

لقد أضفت كل هذه الاستعارات على مقاطع الخطبة ومفاصلها ، قوة حجاجية عالية لما انمازت به من قوة اقناع بلاغية ، وتناغم عالٍ بين الأفكار والمدلولات، والانتقال من فكرةٍ إلى أخرى بسلاسةٍ ويسر، إضافةً إلى حُسن التخلص، إنَّ هذا الأسلوب الحجاجي يؤكد - ممّا لا يقبل الشك - أنَّ كلام الزهراء عليها السلام في هذه الخطبة كله محكم النسج ، شديد السبك ، ومُنتقى بدقة في التوجيه نحو الهدف المقصود والنتيجة المرجوّة.

في ختام هذا المبحث نرى قلة الاستعارة التصريحية في الخطبة تقابلها كثافة واضحة في الاستعارة المكنية، وهذا ليس اعتباطًا ، بل تحكمه طبيعة المقام وأهداف الخطاب. ويمكن تفسير ذلك بعدة أسباب : منها تغليب الإيحاء على المباشرة فالاستعارة التصريحية تقوم على ذكر المشبَّه به صراحة، وهذا يجعل الصورة أوضح وأقرب إلى التحديد. لكن الخطبة تميل إلى الإيحاء العميق لا التصريح ؛ لأن الإيحاء يترك أثرًا نفسيًا أعمق يتيح تعدد الدلالات، وهو أنسب للخطاب الحِجاجي ومنها الانسجام مع الطابع الحِجاجي في مقام الاحتجاج ؛ فالهدف ليس مجرد تزيين الكلام، بل بناء حجة مؤثرة ، والاستعارة المكنية تُشرك المتلقي في استنتاج المعنى، فتقوّي الإقناع ، أمّا التصريحية فقد تُشعر بنوع من الزخرفة البيانية التي تقلّ فاعليتها الحجاجية إذا أُكثِر منها ومنها تجنّب

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

المباشرة الحادة في الاتهام فالخطبة تتضمن نقدًا شديدًا لواقع قائم ، والاستعارة المكنية تسمح بالتلميح بدل التصريح المباشر ، تمنح الخطاب قوة دون اصطدام لغوي صريح قد يُضعف أثره أو يحدّ من تقبّله ولعل أهم هذه الأسباب هو التأثر بالأسلوب القرآني فالبيان القرآني يميل في كثير من المواضع إلى التصوير غير المباشر (المكني) أكثر من التصريح ؛ لما فيه من عمق دلالي واتساع في المعنى ، وهذا الأثر واضح في الخطبة، فقلّت التصريحية تبعًا لذلك النسق.

خلاصة القول : إن قلة الاستعارة التصريحية في الخطبة ليست ضعفًا، بل اختيار بلاغي واعٍ ؛ لأن المقام يقتضي الإيحاء، والتكثيف، والقوة الحجاجية ، وهي خصائص تتحقق بصورة أوضح في الاستعارة المكنية .

النتائج والتوصيات

لابدَّ من وقفة استحضار لما تمخضَ عن هذا البحث من نتائج فقد اتضح لنا من خلالهِ ما يأتي:

1. قد يُطلَق الحجاج في التراث العربي الإسلامي على الجدل ، وعلى الدليل والبرهان، وهذا ما يلتقي مع مفهوم الحجاج في الدراسات اللغوية الحديثة.
2. إنَّ للخطاب الحجاجي عناصر تتضافر مع بعضها البعض لتحقيق النتائج المرجوّة وهي التأثير والإقناع وهذه العناصر (المُرسِل والخطاب والمتلقي والمقام)، فمتى ما كان كل عنصر في موقعهِ الصحيح وأدى وظيفته بشكل لائق وصل الخطاب الحجاجي إلى أعلى درجات التأثير الذي وُضِعَ لأجله.
3. كان من شأن الاستعارة أن تُضفي على الخطاب قوة حجاجية كبيرة ، وذلك لما تتمتع بهِ من ميزات تعلو على ألفاظ الحقيقة ، إذ أن استعمال المجاز يؤدي إلى توفير الوقت والجهد في إيصال الفكرة من حيث استخدام أوجز العبارات وأكثرها قوةً وتأثيراً لأوسع المعاني وأعمق الدلالات.
4. إنَّ استخدام المجاز أنجع وأجدى في تبليغ الحُجة وذلك لأنَّ وصول المُتلقي إلى النتيجة بنفسِهِ يكون أبلغ وأرسخ من أن يسمعها جاهزة من المُرسِل وتكون فرصُهُ ضئيلةً في الدحض.
5. كثرة الاستعارة المكنيّة في الخطبة ليست عفوية، بل ترتبط بطبيعة الخطاب وأهدافه البلاغية والحجاجية ، ويمكن تفسير ذلك بعدة أسباب متداخلة ، منها الطابع الحِجاجي للخطبة فالخطبة ليست مجرد وعظ ، بل خطاب احتجاجي دفاعي عن حق (فدك). والاستعارة المكنية تُعدّ أداة فعّالة في إنجاز فاعلية الحجاج
6. قلة الاستعارة التصريحية في الخطبة تقابلها كثافة واضحة في الاستعارة المكنية، وهذا ليس اعتباطُا ، بل تحكمه طبيعة المقام وأهداف الخطاب.
7. تجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الخطبة يمكن أن تُدرس دراسة تداولية ؛ وذلك لما فيها من سياقات ودلالات بإمكانها أن ترفد الدرس التداولي بشكلٍ كبير.

المصادر والمراجع

1. الاحتجاج ، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت 620هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1430ه= 2009م .
2. استراتيجيات الخطاب (مقاربة تداولية) ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط 1 ، 2004م .
3. الاستعارة و الحجاج ، ميشيل لوجيرن ، مجلة المناظرة ، المغرب ، العدد (4) ، سنة 1411هـ =1991م .
4. أسرار البلاغة ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت 471هـ) ، قرأه وعلّق

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط 1 ، 1412هـ = 1991م .

5. أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية ، د. مثنى كاظم صادق ، منشورات ضفاف ، بيروت- لبنان ، ط 1 ، 1990 .

6. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلاّمة الشيخ محمد باقر المجلسي ، تحقيق ، عبد الزهراء العلوي ، دار الرضا ، لبنان – بيروت ، د . ط - د. ت .

7. بلاغة الإقناع في المناظرة ، مقاربات فكرية ، د. عادل عبد اللطيف ، (الاختلاف – الجزائر) ، (ضفاف - بيروت) ، ط 1 ، 1434هـ = 2013م .

8. بلاغة الخطاب وعلم النص ، د . صلاح فضل ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان مصر ، ط 1 ،1996م .

9. البلاغة والتطبيق ، د . أحمد مطلوب ، ود. كامل حسن البصير، مطابع بيروت الحديثة ، ط1 ،1432هـ = 2011م .

10. البنيوية وعلم الإشارة ، ترنس هوكز ، ترجمة: مجيد الماشطة ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط 1 ،1986م .

11. البيان والتبيين ، الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ،1367هـ = 1948م .

12. التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه ، حمو النقاري ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 134 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1427هـ = 2006م .

13. التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، د. صابر الحباشة ، صفحات للدراسات والنشر ، سورية - دمشق ، ط 1 ، 2008م .

14. الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر : د. محمد سالم أمين الطلبة ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، بيروت – لبنان، ط1، 2008

15. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، د. عبد الله صولة ، دار الفارابي ، بيروت ، 2007م .

16. الحجاج مفهومهُ ومجالاتهُ ، د. حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد ،2010م

17. دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم ، د. سامية الدُريدي الحُسني، (عالم الكتب الحديث ، أربد) و(جدارا للكتاب العالمي ، العبدلي) ، ط 1، 2009م .

18. رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة – دراسة حجاجية – ، د. رائد مجيد ، سلسلة الرسائل الجامعية – العراق ، وحدة علوم اللغة العربية ، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، العتبة الحسينية المقدسة ، دار الكفيل ، كربلاء - العراق، 1438هـ = 2017م.

19. السقيفة وفدك، أحمد بن عبد العزيز الجوهري (ت 323هـ)، تقديم وجمع وتحقيق د. الشيخ محمد هادي الأميني، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت ، ط 2 ، 1413هـ = 1993م .

20. الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت 436هـ) ، تحقيق عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مؤسسة الصادق (عليه السلام) للطباعة والنشر، إيران- طهران ، د . ط – د . ت .

مجلة كلية الطف
للعلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

الجزء الاول

21. شرح خطبة الزهراء (عليها السلام) ، العلامة المجلسي – القاضي النعماني المغربي الانصاري التبريزي ، تحقيق وإعداد السيد باقر الكيشوان الموسوي ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط 2 ،1433هـ = 2012م .

22. شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني المعتزلي (ت 655هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط 1 ، 1378هـ .

23. العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، الإمام أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ)، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، منشورات محمد علي بيضون ، د . ط – د . ت .

24. في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط 2 ، 2005م .

25. كتاب سُليم بن قيس الهلالي ، تحقيق محمد باقر الأنصاري ، قم ، ط 4 ، 1430ه .

26. كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج ، علي محمد علي سلمان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 2010م .

27. كشف الغمة في معرفة الأئمة ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت 693هـ) ، تحقيق علي آل كوثر، مركز الطباعة و النشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) ، دار التعارف – بيروت ، 1433هـ = 2012م .

28. لسان العرب ، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711هـ) ، دار صادر ، لبنان – بيروت .

29. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1998م .

30. لسانيات الخطاب ، الاسلوبية والتلفظ والتداولية ، د . صابر الحباشة ، دار الحوار، اللاذقية – سوريا ، ط 1 ، 2010 م .

31. اللغة والحجاج ، د. أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطباعة ، الدار البيضاء – المغرب ، ط 1 ، 1426هـ = 2006م .

32. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ، محمد علي بن أحمد التبريزي (1310ه) ، تحقيق : السيد هاشم الميلاني ، منشورات دليل ما ، ط 2 ،1435 ه ق

33. المجاز والحجاج في درس الفلسفة بين الكلمة و الصورة ، شوقي المصطفى ، دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب ، ط 1 ، 2005 م .

34. مجمع الزوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهتيمي (ت 807هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1402هـ .

35. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 2007م

36. مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (626هـ) ضبطه وشرحه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1403= 1983م

37. مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، محمد سالم ولد محمد الأمين ، مجلة عالم الفكر، م 28 ، العدد (3) ، يناير-مارس ،200

العدد 6 شهر آب 2027

مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية

ISSN (2959-0256)

.38 0 م .

[1] لسان العرب مادة (ح . ج . ج) : 2/ 228 .

[2] المصدر نفسه مادة (ج . د . ل) : 11/ 105 .

[3] ينظر: المصدر نفسه مادة (ح . ج . ج) : 2/228 .

[4] كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج: 84 ، وينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: 92.

[5] ينظر: الحجاج ، مفهومه ومجالاته:1/496.

[6] استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :457

[7] ينظر: كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج : 17.

[8] لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية: 245.

[9] التحاجج ، طبيعته ومجالاته ووظائفه : 55.

[10] مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة : ص 68.

11 البيان والتبيين : 1/153 .

12 مفتاح العلوم: 359

13 ينظر: العمدة : 1/270.

14 استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : 494-495 .

[15] أسرار البلاغة : 43 .

[16] التحاجج طبيعته ومجالاته و وظائفه :30 .

[17] ينظر: رسائل الامام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية : 233.

[18] المجاز والحجاج في درس الفلسفة بين الكلمة والصورة : 23-24.

[19] استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية : 495.

[20] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : 213.

[21] الاستعارة والحجاج (بحث) : 88 .

[22] المصدر نفسه : 88 .

[23] كتاب سُليم ابن قيس : 390 . 391 .

[3] السقيفة وفدك : 100 .

[25] ينظر: مقدمة محقق السقيفة وفدك : 27 . 28 .

[26] الشافي في الامامة : 4/69-77 .

[27] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 16/ 211 .

28 الاحتجاج : 1/ 113-114

[29] كشف الغمة :2 / 201.

30 مفتاح العلوم: 179 .

[31] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 89 البلاغة والتطبيق : 343 .

[32] الاحتجاج : 1/116 .

33 ينظر : اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء: 601

[34] التداولية والحجاج مداخل ونصوص : 135.

[35] ينظر: شرح خطبة الزهراء (ع) : 300 .

[36] الفغر: فغر فاه يفغَره و يفغُره ، الأخيرة عن أبي زيد ، فغراً و فغوراً : فتحه وشحاه ، وهو واسعٌ فغر الفم ، وفي حديث عصا موسى ، على نبينا وعليه الصلاة و السلام : فإذا هي حية عظيمة فاغرة فاها ، ينظر : لسان العرب : 5/59 .

[37] الاحتجاج : 1/116 -117 .

38 ينظر : اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء: 618

[39] مجمع الزوائد : 7/234 .

[40] كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج : 271.

[41] التداولية والحجاج مداخل ونصوص : 83 .

[42] الاحتجاج : 1/119.

[43] في النحو العربي نقد وتوجيه : 252 .

[44] المصدر نفسه : 252 .

[45] التداولية والحجاج مداخل ونصوص : 70 .

[46] الاحتجاج : 1/119 .

[47] الحجاج في القرآن :427 .

[48] الاحتجاج : 1/117 .

[49] اللغة والحجاج : 103 .

[50] الدَبَرَة ، بالتحريك : قرحة الدابة والبعير ، والجمع دَبَر وأدبار مثل شَجَر وأشجار ، لسان العرب : 4/273 .

[51] النقب : الثقب في أي شـيءٍ كان ، يُقال : نقب البعير إذا رقت أخفافه ، لسان العرب : 1/765 .

[52] الاحتجاج : 1/120 .

[53] ينظر: البنيوية وعلم الإشارة : 122.

[54] دراسات في الحجاج : 48 .

55 مفتاح العلوم : 176

العدد 6 شهر آب 2027
مجلة كلية الطف للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN (2959-0256)

[56] ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها :94 والبلاغة والتطبيق : 340 .

[57] الاحتجاج : 117/1 .

[58] الحسك : حسك السعدان و الواحدة حسكة و قولهم في صدره عليَّ حسيكة أو حساكة اي ضغن و عداوة ، ينظر: لسان العرب مادة (ح . س . ك) : 411/10 ، وفي بحار الأنوار : حسيكة النفاق : 29 / 222 .

59 ينظر : الحجاج في البلاغة المعاصرة: 128

[60] المجاز والحجاج في درس الفلسفة : 23 .

[61] ينظر: اللغة و الحجاج : 106-108 .

[62] التداولية والحجاج مداخل و نصوص : 51 .

[63] يُقال : هدر البعير هديراً أي ردد صوته في حنجرته ، لسان العرب : 258/5 .

والفنيق : هو الفحل المكرم من الإبل الذي لا يُركب و لا يُهان لكرامته على أهله ، لسان العرب : 10 /313.

64 ينظر : اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء :632

65 الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية : 524

[66] بلاغة الاقناع في المناظرة : 78 .